أهمية الاستفادة من الوسائل التقنية
في العمل الخيري

لاشك أن الرغبة في تطوير العمل الخيري الإسلامي والارتقاء به دوماً، تدفع بالضرورة إلى البحث الدائم والمستمر عن أفضل السبل لتطوير الأداء، وتفعيل الآليات والوسائل المتبعة حتى وإن كانت معروفة مسبقاً بإيجابيتها.

وهو ما يتحقق من خلال العمل على تعظيم المزايا والفرص التي تمنحها التكنولوجيا للعمل الخيري بشكل عام، وذي الطابع الإسلامي منه على وجه التحديد.

وتمثل التكنولوجيا الحديثة بأوجهها المتعددة إضافة ودعماً لمختلف التفاعلات الإنسانية في العالم المعاصر، لذلك لدى النظر إلى تقييم دور التكنولوجيا في العمل الخيري يفضل تتبع هذا الدور وفقاً لمراحل العمل كل على حدة، وذلك كما يلي:

-مرحلة التخطيط:

المراحل التحضيرية للعمل الخيري -على تنوع نطاقاته- تشمل استكشاف كلاً من مجال العمل والمحور الذي سيهتم به، وكذلك الفئة أو الشريحة أو النطاق المستهدف.

وفي هذا الخصوص يمكن للتقنيات الحديثة الاضطلاع بدور مهم في تسريع وتيرة المرحلة التحضيرية، وزيادة دقتها، وذلك بواسطة:

1- استخدام الوسائل التقنية الحديثة في البحث والاتصال لاختيار وتحديد كلاً من القطاع المستهدف ومجال العمل.

ولا يقتصر الأمر هنا على استخدام الشبكة الدولية للمعلومات في استقصاء أوضاع، وظروف الشعوب في مناطق مختلفة من العالم.

لكن يمكن أيضاً الاعتماد على ما تنقله وسائل الإعلام في التعرف على خارطة المناطق، والشعوب والجماعات ذات الحاجة إلى أعمال خيرية.

ثم تأتي بعد ذلك إمكانية تخصيص أو توظيف بعض وسائل النقل والاتصال، خصوصاً تقنيات التصوير عبر الأقمار الصناعية في التركيز على مناطق بعينها، ربما لا تتوافر عنها معلومات كافية وأوضاعها غير معلومة بدقة، خصوصاً تلك التي يقطنها مسلمون يعانون من تردي الأوضاع المعيشية والتنموية سواء نتيجة تمييز مقصود أو كجزء من الأوضاع العامة في دولهم.

وقد تطورت تلك التقنيات وأصبحت متاحة حتى أصبح استخدامها مفتوحاً أمام أي شخص في أي بقعة في الأرض، والمثال الأبرز في هذا الإطار تقنية(Google Earth).

2- **يمكن الاستفادة من ذات الوسائل المشار إليها**، في جمع المعلومات الأساسية الضرورية عند الشروع في مباشرة المشروعات، سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية أو غيرها من الأعمال ذات الطابع الخيري، بمعنى أن عمليات الاستقصاء والاختيار بين البدائل المحتملة، تسهل بدورها التعرف على طبيعة واتجاهات الاحتياجات الخاصة بالمنطقة المختارة، بل وتساعد على توفير معلومات كافية أو على الأقل تمهيدية عن تلك الاحتياجات وأولوياتها.

3- **يمكن بعد ذلك الاستناد إلى تقنيات الحواسب الآلية** في تكوين قواعد بيانات تشمل كلاً من المناطق التي يجري العمل عليها، وكذلك التي لم تُدرج بعد في الخطط

المقترحة، ما يساعد على تسريع المراحل التحضيرية المستقبلية عند الانتقال إلى مناطق أخرى، أو توسيع نطاق العمل في المناطق والمجالات القائمة بالفعل.

ويمكن الاسترشاد في هذه المرحلة بما يتوافر من بيانات ومعلومات تتضمنها قواعد البيانات والتقارير والإحصاءات التي تعدها المنظمات والهيئات الدولية.

مع مراعاة أن ثمة اختلافات تحدث في المعلومات الخاصة بكل منها، لذا تمكن المقارنة والمفاضلة بين مصادر البيانات في ضوء المعلومات التي يتم الحصول عليها من المناطق المعنية بشكل خاص ومباشر.([45])

مرحلة التنفيذ:

ربما كانت أوجه الاعتماد على التكنولوجيا في المراحل التنفيذية تتشابه بين الأعمال الخيرية ومختلف أشكال العمل العام، سواء كان في النواحي الإدارية أو الميدانية.. ويمكن في هذا الخصوص الإشارة إلى ما يلي:

1- **الجمع بين المركزية والتفويض:**

فمن خلال سهولة الاتصال والتنقل يمكن تطبيق درجات متفاوتة من المركزية واللا مركزية في العمل.

بمعنى الجمع بين أسلوب حصر بعض القرارات والاختصاصات في المراكز ونقاط التحكم سواء الرئيسية أو الفرعية، مع أسلوب التفويض وفتح المجال أمام القيادات الميدانية لاتخاذ القرارات المطلوبة في التوقيت والظرف الملائمين.

---

[45] – راشد ، سامح ، **أثر التكنولوجيا على تطور العمل الخيري في البلاد الإسلامية** ، جريدة الرياض السعودية ،العدد 3937،ص 21.

وتؤدي وسائل الاتصال والتفاعل المباشر والحي دوراً أساسياً في نجاح هذا النمط من الإدارة، حيث تتيح المتابعة المستمرة والإشراف الدائم مع السرعة والمرونة في آن معاً، ما يجعل الحواجز التقليدية المعروفة بين المركز والفروع تتلاشى تقريباً.

2- ضمان كفاءة الإدارة والعمل الميداني:

إذ تساعد التطبيقات المتنوعة للعلوم التقنية في مختلف المجالات على الارتقاء بالأداء بدءاً بالنطاق الإداري بما فيه النظم الإدارية المتبعة وطريقة إدارة العمل بين الوحدات والأقسام، ومعايير التقييم والإنجاز.

وكذلك في النطاق الميداني من خلال سهولة مراقبة ومتابعة العمل، وإجراء عمليات الحصر والمراجعة بواسطة نظم المعلومات وأساليب الإحصاء، وحصر البيانات وتحليلها.

3- توسيع مساحة العمل الخيري:

خصوصاً في المجالات المتعلقة بالتدريب والتعليم ورفع المستوى المعرفي والمهاري للمتلقي، حيث يمكن من خلال وسائط التدريب والوسائل التعليمية الحديثة توصيل تنفيذ برامج تدريبية وتعليمية وتثقيفية على نطاق واسع، دون الحاجة إلى تخصيص رؤوس أموال كبيرة، فضلاً عن الاقتصاد في الطاقة البشرية اللازمة للقيام بهذه المهام.

وإجمالاً، تتمحور مزايا التكنولوجيا في مرحلة التنفيذ حول شقين:..

-الأول هو سرعة وسهولة تدفق المعلومات والبيانات إدارياً وميدانياً من وإلى مختلف الوحدات (رأسياً بين المراكز والفروع أو أفقياً بين الفروع وبعضها البعض).

–والثاني : في توسيع نطاق العمل الخيري من خلال استخدام التكنولوجيا في خدمة أكبر عدد من المتلقين والمستخدمين، بقدر أقل من المخصصات النقدية أو العينية. ([46])

والواضح أن أغلب مزايا التكنولوجيا في العمل الخيري تتركز في المسار المعلوماتي، مع تنوع وتعدد أوجه الاستفادة من هذا المسار.

بيد أن الوجه الأكثر بروزاً هو سرعة وانخفاض كلفة نقل المعلومة، وهو ما يجعل المسافات والفواصل بين مراحل العمل تتقلص حتى أنه أحياناً تتداخل معاً.

مثال ذلك عملية جمع البيانات عن المناطق الأكثر احتياجاً لمشروعات خيرية، فتلك العملية تسهم في مرحلتي التخطيط والاختيار بين البدائل.

كما تمثل في الوقت ذاته جزءاً مباشراً من مرحلة التنفيذ ومباشرة العمل الخيري، كذلك الأمر بالنسبة لعملية التقييم والمراجعة وتعديل أو تطوير العمل، إذ تتم بشكل سريع يكاد يتزامن مع العمل اليومي.

---

[46] – المصدر السابق ص 21.